

التعلق بغير الله

فضيلة الشيخ
هاني حلمي



أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الحمد لله وحده وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستفيدين الشرف،

ثم أما بعد،،،

فأسأله الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علماً ينفعنا.

اللهم لا تجعل في قلوبنا غيباً إلا لك ولا تعلقاً إلا بك.

اللهم اجعل حبك إلينا من أنفسنا وأموالنا ومن الناس أجمعين.

اللهم أطق قلوبنا بك حبك.

سبحانك اللهم ربنا وبمكرك على علمك بعد علمك،

سبحانك اللهم ربنا وبمكرك على عفوك بعد قدرتك.

كما قد ندرسنا على مدى المحاضرات السابقة الكلام حول معرفة الله تبارك وتعالى، وذكرنا أنَّ هناك علامات لهذه المعرفة.

من عرف الله لابدَّ أن يكون فيه كذا وكذا من الصفات.

وقلنا أننا بدأناها من هنا لإيجاز:

أولاً: لكي يستكشف كلُّ منّا نفسه .. أي أن ..

كلُّ يدعي وصلاً بيلي، ويلي لا تقهر لهم بذلك .. الجميع يقول نحن ندب ربنا، نحن نعرف ربنا.

وحتى لو لم تكن المعرفة القويّة جدّاً، لكن عندي مقدار من المعرفة أعيش به وهذا هو الذي يُرسِّخ معاني الإيمان في قلبي. حدود هذا الكلام ربما تكون غير واضحة...

وهذا هو المقصد الأساسي لسلسلة تعرف:

إلى أيه وصلت من خلال صفات الناس الذين عرفوا الله سبحانه وتعالى؟؟؟

أنت تريد أن تعرف ربنا.. أنصف بهذه الصفة ..

أنت بالفعل قد وصلت لمرحلة جيدة فأعرف أيه أنت من الطريق حتى تستكمل الجوانب الناقصة عندك ..

هذا هو الموضوع .. تكلمنا في الدرس الثاني بعدما وضعنا الملامح العامّة لهذه الصفات (**صفات العارفين**) .. أخذنا في الدرس التالي (**العظمة والهيبة**) على أنّها أوّل هذه الصفات، ثم كان في الدرس الماضي الكلام عن (**السكينة**).

❁ واليوم، محو العلائق .. ❁

قال الشبلي: "ليس لعارفٍ علاقة، ولا حُبٍ شكوى، ولا لعبٍ دَعوى، ولا خائفٍ قرار، ولا لأحدٍ من الله فرار"

كلام جميل، ويحتاج إلى أن يُفهم، نحن سنأخذ منه فقط الكلمة الأولى... العبارة الأولى

❁ ليس لعارفٍ علاقة ❁

وإن كانت كل كلمة منها تحتاج إلى درس خاص.

ليس لعارفٍ علاقة .. إذا القلب ليس مُتعلّق بسواه.

ولا لمحِبٍ شكوى .. هو يقول العلامات، علامة العارف .. علامة من فهم .. علامة الذي بلغ المنزل ..

٢ ألا يكون في قلبه أدنى تعلُّق بسواه سبحانه وتعالى ..

والمُحِبّ لا تراه يشتكي، وهذا يتمشى مع كلام ذو التّون عندما تكلم عن أعلام الرّضا فقال:

"أعلام الرضا ثلاثة:

(1) لا اختيار له قبل القضاء .. (2) فقدان المرارة بعد القضاء .. (3) هيجان الحب في حشو البلاء"

هيجان الحب في حشو البلاء .. معناه أنه وهو مُبتلى، لا تجده يشتكي .. يحبه .. هذا هو من يقول: **أحبه إليه، أحبه إليّ**

.. فيصعد لأعلى المنازل: **منزلة الرضا**. ولهذا يقول: **ولا حبٍ شكوى ..**

ولا لعبدٍ دعوى .. لو أنا قائم بمقام العبودية إذاً لن أدعي، لن أعترض .. حتى يكون متمشياً مع الدّل والانكسار، الذي هو

معنى العبودية:

كمال الحب مع تمام الدّل والانكسار لله سبحانه وتعالى،

فلماذا سيدّعي؟! .. أنا عبد .. لا وجه للاعتراض، ولا وجه للإدعاء، ولا وجه إلى أن يقول: أنا! .. من أنا؟ أنا عبد، فلا يدّعي صفة ليست فيه،

ولهذا فإنّ العبد أبعد ما يكون عن الكبر: يعتزّ لك لا يتكبر،

إنما من لديه هذه الدّعوى، ومن عنده رؤية النفس .. هذا هو الذي يدّعي، فتجد عنده إشكاليات التعارض العقلي مع النصّ الشرعي .. فلسان حاله يقول: أنا لست مقتنع، هذا الأمر لا يستوعبه ذهني صراحةً، الموضوع ليس هكذا، استحيل بأن يكون هكذا ... هذا هو .. وكلّ واحد له طريقته: فلو درس بعض العلم الشرعي، يستخدم علمه الشرعي في بضعة معلومات .. لو لم يكن لديه علم، ولديه نظر عقلي وثقافة .. سيقول: لا لا لا ..

هذا هو من يرى نفسه بعين ليست هي عين الازدراء وعين الاحتقار، وليست هي العين التي ينبغي أن ينظر

بها إلى نفسه .. هو لا يرى عيوب نفسه، إنما هو منشغل برؤية التّفنن ورؤية العمل والجانب الإيجابي الذي في حياته: هو ذكي،

هو عنده مهارة معينة، هو عنده بعض الإمكانيات الخاصة التي يتميز بها عن الآخرين ... **ولا لعبدٍ دعوى ..**

ولا لخائفٍ قرار .. لو تجده في الطريق محلّك سر لا يتقدّم، لا يقيم هذا القانون الذّهبي عند أهل السنّة: **أنّ الإيمان يزيد**

وينقص، فإد لم يله يريه فإنه ينقص. لو وجدته متوقف في الطريق، فإن هذا ليس خائفاً .. إنما الخائف طوال الوقت يتسائل: هل قبل أم حبط ؟ راض أم ساخط ؟ .. مُنشغل بالخواتيم ..

هَمَّة العارفيه بالخواتيم،

تجده مشغول بالخاتمة، بِم يُختم لي ؟ .. تقول له ربنا يفتح عليك ما شاء الله لا قوّة إلا بالله اليومين السابقين .. هَلُم وافعل كذا ؟ تجده يقول: المهم أن يتقبل الله ... بِم يُختم لي؟ .. مُنشغل بهذا .. **ولا خائف فرار ..**

ولا لأحد من الله فرار .. {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} [الكوير: 26] .. {فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} (*) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ { [الذاريات: 50,51] .. وهذه مدخل الدرس ..

مدخل الدرس في هذه الآية:

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾

ما هي الألوهية؟ .. الله سبحانه وتعالى الإله أي: المعبود، المألوه المحبوب لذاته الذي يُدَلّ ويُقاد إليه ويُخضع له سبحانه... جميل ... فعندما يقول: **{ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ .. }** .. لا تدخل إلى طريق آخر، بل اجري في هذا الطريق وابتعد وفرّ؛ لأن هناك أشياء ستتمسك بك، هناك أشياء ستخطفك، هناك أشياء ستعلق بك، ستجد دنيا تسحبك، ستجد عمل، وزوجة، ومنصب، وهدف دنيوي، وبيئة محيطية تجذبك .. فيقول لك: **{ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ .. }** .. ابتعد .. **{ .. إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (*) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ .. }** .. فكّ العلائق؛ لأنه عندما يذكر كلمة **"إله"** فابحث مباشرة في هذا الحقل .. لأنه يتكلم عن قضية تمس **الذل وتمس الحب.**

فيقول لك: **{ .. وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ .. }** .. إيـاك أن تحبّ أحداً مثله .. إيـاك أن تُعلّق قلبك بأحد مثله .. إيـاك أن تذلّ لشهوة أو لإنسان أو لأي شيء ..

لا تذلّ لأحد، لا تذلّ إلا له.

{ .. وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ .. } .. هنا نبدأ من خلال هذه الآية عرض هذا الموضوع، الذي هو من أخطر الموضوعات التي على السالك إلى الله أن يعتني بها، ويعرف المزالق التي توقع الناس في شركها .. واليوم الجلسة مع ابن القيم في الغالب بل يعني تسعين في المائة، لأن ابن القيم فارس هذا الباب خاصة.

تعالوا ننأمل كلام الإمام ابن القيم في بياض أهمية قضية التعلُّق بغير الله وخطورتها وأضرارها ..

قال الإمام ابن القيم في (الفوائد): "المطلب الأعلى موقف حصوله على شيئين .."

انتبه ... **المطلب الأعلى** .. ما هو مطلوبك ؟ ما هو هدفك ؟ .. يتكلم في قضية الهدف، متخصصي الإدارة ومن يتكلمون في قضية الهدف وهذا الكلام .. هذا هو... ابن القيم يقول: **المطلب الأعلى** .. الهدف الحقيقي الذي تعيش لأجله، متوقف على شيئين حتى تستطيع تحقيقه ..

همة عالية، ونية صحيحة، فمن فقدتهما تعذر عليه الوصول إليه.

يجب أن يكون عنده همة .. يجب أن يكون عنده القوة العملية، وفي نفس الوقت عنده القوة العلمية ..

وهذه القوة العلمية من المفترض أن تنتج نية صحيحة.

وعنده قوة عملية، إرادة وعلو همة يدفعه للسَّير .. ومن ليس لديه الاثنين لن يصل، ويعيش في بحر التمني طول الوقت، يعيش في بحر التمني، ستجده طوال الوقت يقول لك: أنا أريد أن أصير .. أنا هذه السنة وضعت لنفسى ..، وهو لا يتحرك! .. فنيته إما أن تكون مدخولة .. فيها غش، أو همته فيها مشكلة. ولماذا فيها مشكلة؟ .. لأن هذه الهمة يكون لها بواعث، وهذه البواعث مرتبطة بقضية النية أيضاً:

ما هو المنشأ الإيمانى الذي يحركني؟ ما هي النار والبركان الذي يتفجر بداخلي فيدفعني للتحرك .. أريد أن أعمل شيء؟؟

لأنه فمه ليست عنده الهمة العالية، ومه ليست عنده النية الصحيحة يستحيل أن يصل، سيظل يشاهد فقط!!

طوال الوقت يشاهد، ما أجمل الجنة .. لا يوجد أحلى من هذا ... يعيش بحر التمني ..

إن الهمة إذا كانت عالية، تعلقت به وحده دون غيره ..

وهذا هو الشرط، وجاءك أحدهم وقال لك أن فلان مثلاً الحائز على جائزة كذا .. الأستاذ الدكتور كذا كذا كذا... هذا معناه أن هذا الرجل يعمل ومثابر ويعمل بالثمانية عشر ساعة ويعمل كذا، فبمصلحتنا هذا الإنسان عنده علو همة، قال: لا.

إن مصطلح علو الهمة هذا مصطلح شرعي، لا يُطلق إلا على عمال الآخرة ..

الناس المعلقة قلوبها بالسما، بينما الناس المتعلقة قلوبها بالدنيا لا يُسمى هذا بعلو همة .. فيجب أن يكون عندنا ضبط في المصطلحات.

يقول ابن القيم: **الهمة إذا كانت عالية ..** شرطها أن يكون القلب متعلق بالله دون غيره، لا يرى غير هذا ..

وإذا كانت النية صحيحة سلك العبد الطريق الموصل إليه ..

تأملوا هذه الكلمات وافهموها واكتبوها وانقشوها:

فالنِّية تُفرد له الطريق .. الذي هو الصراط المستقيم .. والهمة تُفرد له المطلوب ..

نقول ثانية: **فالنِّية تُفرد له الطريق ..** فصاحبنا هذا لن يُشَتَّ شمله، صاحبنا هذا لن يكون مُلتفت، لن يكون زانغ القلب، لن يكون: {مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ..} [النساء: 143] .. الطريق واضح ... هو يركز فيه ... معاملة واضحة تماماً ... يعرف كيف يمضي فيه .. **تُفرد له الطريق ..**

{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ .. } [الأنعام: 153]

إذا، النِّية تقوم بهذه الأمور .. أن يكون عارفاً إلى أين يؤدي هذا الطريق ..

ولذلك ماذا ينوي؟؟ .. هو ينوي الجنة.

إلى أية تَصِلُ طريقك؟؟ .. رؤية الله في الجنة.

ما هو أكبر مطلوبك؟ ما هو أكبر حلم تحلم به؟ .. أنه يمضي ...

الطريق هنا .. ليس لديه هنا وهناك.

كل شيء يُوظف لخدمة هدف حقيقي يعيش له .. هنا يا شباب كلنا نقع .. هنا الإشكالية كلها .. إمّا بتزيين الشيطان: أقول لك .. أنت منذ أن عملت في الوظيفة الفلانية تلك وأنت ضائع، وأحوالك الإيمانية ليست على ما يرام .. تقول لي: لا، المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف .. اليد العليا خير من اليد السفلى .. الكلام طيب ... ولكن هذا الغلاف الخارجي (السُلوفان) ... لكن أنت في داخلك عندك حظ نفس و ليس حق رب ..

والصراع الدامي بين العبد وبينه تلك العوائق والعلائق هنا:

حفظ النفس أو حق الرب.

ماذا أريد؟؟ أريد أن أتزوج لأجلي .. أريد مالا؛ لكي أعيش .. أريد أن أركب سيارة؛ لأرتاح ... أرتاح للراحة. الأخ يبدأ يقول لك: ليس لأجلي فقط يا شيخنا ... الموضوع ليس فقط هكذا ... أنا أريده أيضاً لأجل أن أوظفه لخدمة الآخرة .. فهل يُرى هذا في عملك؟؟!! .. أمتلكنا السيارة وركبنا، وتزوجنا وأنجبنا وعملنا ..

ما شاء الله إذن هناك تقدّم في الطريق إلى الله عزّ وجلّ ! .. ألم تكن تقول: لو أننا عرفنا نتعامل مع هذه العوائق والعلائق .. انتهى الأمر؟؟.. ماهو العائق الآن؟؟ العائق هو الشهوة .. أريد أن أعفّ نفسي... إذن أنت تزوجت لله أم لحظّ النفس؟؟ حفظ النفس!

وأين تكون المشكلة؟؟ أنها لا تكون بالصورة الواضحة .. لا تعترف بأنها حظ نفس هكذا. لا يقول لك: من الآخر أريد أن أعيش. لا .. بل يزيئها: أريد أن أعيش وفي نفس الوقت والله العظيم لكي لا أقع في المعاصي .. الاثنين سوياً .. من هنا يدخل ما هو المفروض أن يحدث؟؟؟

المفروض التجرد: تجريد النية .. يبدأ بنزع.

يعني هو ماض هكذا؟؟؟ لا .. بل يصمم على هدف، وكل ما يوسوس له الشيطان بشيء أو الواقع أو النفس تضغط عليه وتقول له يا حبيبي ليس هكذا!!! والله يا حبيبي أنت تخادع نفسك وأنت لا أدري ماذا!!!! لا .. هو طريقي هكذا. ولن أزيغ عنها تحت أي ظرف من الظروف وتحت أي ضغط من الضغوط ... لن يحدث. أنا أعيش لهذا.

ولذلك لا بد أن يعيش هذا الهدف ...

يعيشه في خياله... يعيشه بمحفزات. طوال الوقت:: "أنا أعيش للجنة" .. ولا أعرف ما هي الجنة ولا أحلم بالجنة؟؟؟ إذا، أنت تقول لي أن الصراط واضح وأن نيتك تُفرد لك الطريق؟؟؟ إذا، أنت غير متواصل .. هذا الجانب: جانب الحب والتعلق وجانب الرضا .. هذه المعاني.. تأخذها هكذا .. بشكل ذهني .. يعني تكفي بسماع درس عنها .. تقرأ عنها كتاب .. وتعجبك جداً وتقول: يا الله هذه الأشياء جميلة جداً .. لكن لا تمارسها عملياً!!! إذا، أنت تخادع نفسك .. تعيشها فقط بالذهن ولا تعيشها بالواقع .. الحل::

أه أبداً مه جديد وأصحب نيتي .. احتسب مه جديد وأجدد ..

"مازلت أصحح إسلامي" شيخ الاسلام .. نعم سأصحح إسلامي إلى أن أموت، وأنا أقول: دخل فيها حظ نفس" .. وأنا سأجاهد نفسي لكي لا تبقى هكذا، إلى أن أثبت بالتضحيات وبالبذل وبالمواقف أنه ليس لحظ النفس وإنما لحق الرب .. عندما يحدث هكذا، تكون النية صحيحة ويكون الصراط أمامك ..

أما المهمة فتُفرد له المطلوب .. ما الذي أريده؟؟؟ هذا في الطريق وهذا في آخر الطريق ..

النية تمهد الطريق والعمة تبلغ المطلوب ..

وتجعلك تركز في اتجاه واحد، وهو الانتهاء من هذه المهمة .. مثل أهل الدنيا: أنا عندي امتحان بعد شهر، فأنا همتي متعلقة بهذا الشيء .. فأبدأ أركز فيه تركيز تام، وهذا الذي يستتبع النجاح ..

يقول: فالنية تفرد له الطريق .. الصراط المستقيم .. والمهمة تفرد له المطلوب ..

الله سبحانه وتعالى بين هذه القضية بوضوح وبجلاء .. قضية الدنيا: من كان همه الدنيا ومن كان همه الآخرة.

قال الله تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .. } [النساء: 134]

فعندما يتكلم الشيطان ويقول: لا لشيء فقط والله أنت تعرف ظروف الحياة والدنيا، أنا فعلاً أريد الآخرة و لكن هي لن تأتي إلا بكذا .. يُقال لك : لا تدخلها من هنا .. لا تدخلها من طريق الدنيا. اطلبها منه ابتداء وهو سيسرها لك .. اجعل القلب متعلق بالآخرة، تأتيك الدنيا والآخرة .. " .. وأتته الدنيا وهي راغمة .. " [رواه الترمذي وصححه الألباني] .. إنما من كان يريد ثواب الدنيا، إذا سيضيع عليه ثواب الآخرة.

فالله تعالى يذكره ويقول له عندي الاثنين لو طلبت شيء واحد فقط: اطلب الآخرة وسأعطيك الاثنين. اطلب الدنيا ربما تأخذ الدنيا، ولكن ليس لك في الآخرة من نصيب. وهذه هي الآية الأخرى ..

لما قال الله عز وجل { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَرَدُّ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ } [الشورى: 20]

اختار .. القضية واضحة تماماً { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ .. } [الإسراء: 18] .. وأيضاً ما ستأخذه من الدنيا: يا ليت كل ما ستمناه ستأخذه ... إذن أنت كأنك حظيت بما طلبت ... لا!!! سيعطيك ما سيقسمه لك ولن تأخذ كل شيء ويستحيل أن يكون أحد تمنى أشياء وأخذ كل شيء ... يستحيل .. ليس هذا في سنة الله الكونية. .. لا بد أن يكون هناك أشياء تتطلبها ويحول بينك وبينها القدر ..

{ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا (*) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } [الإسراء: 18, 19]

إِذَا، النية تفرد له الطريق .. العمة تفرد له المطلوب،،

قال ابن القيم "إذا توحد مطلوبه .." .. ما يسمونه بوحدة الهدف .. والتركيز على الهدف .. ووضوح الهدف .. ها هو الكلام .. هو نفسه .

"إذا توحد مطلوبه .. (هدفه) .. والطريق الموصلة إليه كان الوصول غايته، وإذا كانت همته سافلة تعلقت بالسفليات"

وهو ما يتحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يقول "إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفاسفها" [رواه الطبراني وصححه الألباني، صحيح الجامع (1890)]

عندما يكون قلبي متعلق بالدينيات انظروا لأين؟؟ لأسفل .. إذا هناك قانون الجاذبية ... ستجذب .. المفترض ألا يكون لجميع الجاذب الأرضية أي تأثير لها عليك، فأنت تطير .. انظر إلى الجاذبية الأرضية عندما تكون موجودة، أنت تسير على الأرض ..

إذا أردت أن تعلق في السماء، لابد أن تتخلص من قانون الجاذبية .. هذا هو .. كلما نظرت إلى أسفل، ستجذبك الجاذبية لأسفل .. وكلما كنت تعلق وتبتعد، لن تكون هذه الجاذبية موجودة .. فأنت تطير.

يقول: "إذا كانت همته سافلة تعلقت بالسفليات ولم تتعلق بالمطلب الأعلى، وإذا كانت النية غير صحيحة كانت طريقه غير موصلة إليه".

إذاً، سينقطع الطريق .. طالما صار لدي أكثر من هدف .. اختلطت عندي الدنيا بالآخرة .. فتجده في النهاية لا يُحصّل لا هذه ولا هذه .. خسر الدنيا والآخرة.

فمدار الشأن على همة العبد ونيته وهما مطلوبه.

المقدمة هذه كلها .. إلى أين يريد ابن القيم أن يصل؟؟؟

قال: "ولا يتم له .. أي أن تكون نيته صحيحة وأن تكون همته عالية ... لا يتم له هذا الأمر إلا بثلاثة أشياء:

(1) ترك وهجر العوائد .. (العادات) تغيير العادات .. يقول ابن القيم أيضاً: "ما عادت الرسل شيئاً مثلما عادت

العادات .. عوائد الناس .. لأنه لماذا كذب؟؟ .. القانون الذي أسير عليه كله سيتغير الآن .. وتريد أن تفهمني أن أجدادي وآبائي كلهم كانوا على ضلالة؟؟؟ من الصعب جداً أن أُغيّر النظام من حولي .. فهذه العوائد ..

قال: "وهي تلك الرسوم والأوضاع التي أحدثها الناس".

هذه الأولى: هجر العوائد ..

(2) هجر العوائق، التي تعوقه عن إفراد مطلوبه وطريقه وقطعها ... العوائق وهي عائق الشيطان،

عائق النفس، عائق الدنيا الممثلة أمامه، عائق صحبة السوء الموجودة، عائق الشبهات، عائق الشهوات .. عوائق تعيقه عن إفراد مطلوبه، فتجده مشتمت .. أريد .. أريد .. لما لا ؟ يسمع كلمة تؤثر به وهكذا

(3) الثالثة وهي محل الشاهد: قطع علائق القلب التي تحول بينه وبين تجريد التعلق

بالمطلوب .. قالوا: ما الفرق بين الاثنين؟ ...

ما هو الفرق ما بينه العوائق والعلائق؟؟ ..

للـ قال: "العوائق هي الحوادث الخارجية، والعلائق هي التعلقات القلبية" ..

أتعرف أين المشكلة؟؟ يأتي يقول لك مثلاً: أنا مدمن إطلاق بصر .. أنا أعدت هذا الأمر .. يقولون لي هكذا بالهاتف: أنا

أعتمدت أن أدخل على الإنترنت على المواقع السيئة .. والله ليست شهوة .. عادة فقط. أنا أصبحت أقوم ادخل وأفعل كذا .. أصبحت عادة .. بالنسبة لي هذا شيء مألوف. أشعر أنني بعد فترة لو لم أفعل هذا الشيء يكون هناك خلل .. ممكن يكون ليس مؤثراً كشهوة ولكن قد تعودته .. فماذا أفعل في هذا الأمر ؟ .. هنا المشكلة .. هو يقول إنها عادة ولكنها عائق.

المشكلة أنه قد علق حب الذنب في القلب، فأصبح هناك مشكلة قلبية .. وأنا أقول في قضايا الشهوات: أن الكثير يحلونها خطأ .. يحللها على أنها عوائق وهي عائق .. فعندما أقول له: لا تنظر .. يعني وأنت سائر في الطريق، كلما رأيت امرأة التفت للجهة الأخرى .. وأنتهى الموضوع يا حبيبي .. لماذا تصنع منها مشكلة ؟؟

هذا هو الخارجي، الذي من الممكن أن يتحكم به بهذه الطريقة .. لكن القلبي ؟ لذلك قلت : أن الله سبحانه وتعالى قال عن هذه القضية:

{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [النور: 30]

والمقام يقتضي اسمه البصير .. يعني ونحن سائرون تجده يقول لك : أنا أراك وأعرف ماذا تفعل، لو قال بصير يكون يتكلم عن عينك التي تنظر للحرام .. لا .. قال: **خبير مطلع على ما بداخل قلبك..** لأن ما بداخل قلبك هو من أعطى الأمر لك أن تنظر .. لما لا؟ ولما لا يكون ؟ فأحب الذنب، فصار مرض بالقلب. ثم تأتي لتحل المشكلة ظاهرياً!! .. حتى لو قلت له ابتعد عن المثيرات .. يبتعد عن المثيرات .. ولكن يوجد شيء بالداخل يُثيره ..

فيجب عندما أداوي، أن أداوي من الجهتين ..

أداوي العائق وأداوي العالق ..

إذن عوالق القلب ما هي؟؟؟ عرفنا التعريف:

"هي التعلقات القلبية" .. بماذا؟؟ .. قال: "**المباحات**" .. انظر إلى المصيبة .. العوالق مباحات؟؟!! .. نعم ..

هو الآن زوجته، قرة عينه، حبيبته ... هل هذه مشكلة؟؟ ... "**في بضع أحدكم صدقة**" ... "**وفي في امرأتك صدقة**" .. إنها تعبدات. يعني أقل ما فيها، إذا لم نتكلم في منزلة الوجوب أو منزلة الندب وتكلمنا في منزلة الإباحة، علاقة بشرية بين رجل وامرأة ليس فيها أي مشكلة .. لكن بالنسبة له زوجته كالصنم في قلبه .. من الممكن أن تكون هكذا .. والعكس، تكون متعلقة به تعلق شديد .. والتعلق الشديد له عدة أمور: غريزة امرأة ورجل، والجانب الثاني المجتمع .. لو هذه العلاقة شُرخت ستكون مصيبة، ومن ناحية ثالثة لو هو فكر أن يتزوج عليّ، سيكون لها مردود اجتماعي ومردود نفسي عليّ ... فتمسكة بهذه الناحية وتتعامل بطريقة مرضية خطأ .. تتعامل بطريقة خاطئة: فالتعلق مذموم ..

هو يستقبل الموضوع: يجدها مثلاً تتكلم بأناشيد الحب والغرام .. وهذا ليس صحيح؛ لأنه تعلق بغير، تعلق مذموم فهي لا تعطي

الحب الفطري الذي له حدوده ..

والعكس هي كل شيء في حياته .. ولو هي غير موجودة .. هو لن يعمل .. هو لن يتمكن من عبادة الله .. هي من يضبط كل شيء بالحياة .. وهذا لا يصح: هي لها مكان وهناك مشاعر وهناك أحاسيس وهناك علاقة بشرية لها حدودها .. ولكن ليس معناها أن تغطي عليك إلى أن تصل إلى هذا الأمر .. لا يعرف أن يتحرك، لا يعرف أن يأخذ قرار، لا يعرف أن يتحدى بعض الصعوبات بسبب هذا العائق .. انظر ماذا يقول ؟ ... تعلق قلبي هي بالنسبة له هكذا ..

وهكذا عمله: **هناك أناس عملها هو العائق ..** تأتي لتقول له تعال نعتكف .. هو يحب العمل .. والعمل بالنسبة له ممكن يكون نفس الأحكام، فيعمل عمل مباح ..

ابن القيم أتى من الأسفل تمامًا، لكي لا تقول أن هناك أي مشكله .. عمل مباح لم نقل شيء .. حتى هذا فهو مشكلة ..

من الممكن أن يتعلق بشخص .. صاحبه فلان .. يقول لك: عندما خرج فلان من حياته، ضاع ... لما كل هذا ؟؟

تعلقان قلبية فاسدة .. فما بالك لو كان هذا التعلق بحرام ؟!

لو كانت هذه العلاقة حرام ..؟؟ أو لو كان متعلقاً بذنب فكيف ستكون ..؟؟ .. وهذا موجود بالقلب والله تعالى يطلع على القلب، فيجد قلبك زانغ في هذه الأمور ..

قال: **"وأصل ذلك ..** اسمعوا لأن هذه العبارة كلها وهذه الفائدة تلخيص لكل شيء حتى أنه سيقول العلاج ونحن سنفصل .. يقول: **"وأصل ذلك ترك الفضول** - يقول هي لماذا تحدث؟ لأنه يزيد عن الحد .. وهذا ما كنت أقوله الآن على هذه الزوجة مع زوجها وهذا الزوج مع زوجته .. هناك إطار و هناك حقوق .. **{..وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ..}** [النساء: 19] .. وهناك **"إنما هو جنتك ونارك"** .. هناك إطار ..

ولكن عندما نزيد عه الحد هنا تنقلب الأمور للضد ..

يقول : **"فأصل ذلك ترك الفضول ..** لو أننا تركنا الزائد وهذا الإسراف، لما كان الموضوع هكذا .. **"وأصل ذلك ترك الفضول التي تشغل عن المقصود من الطعام والشراب والنمائم والخلطة"** .. التي هي مفسدات القلب ... **"فأخذ من ذلك ما يعينه على طلبه ويرفض منه ما يقطعه عنه أو يضعف طلبه، والله المستعان"**.

فابن القيم يلخص لنا القصة ..

السبب الرئيسي في التعلق هو الإسراف ومجاوزة الحد

الاعتدال



والعلاج يكون في

في أن يضبط هذا، ولكي يتمكن من ضبط هذا فيحتاج إلي تفصيل .. كيف أتمكن من الضبط وعدم الوقوع في الإسراف أو تجاوز للحد ..

قال في الفوائد أيضاً .. وهنا تَوَسَّع بالموضوع وستقرؤها بدون استطراد في ذكر هذه الفائدة،

قال: "الوصول إلى المطلوب موقوف على هجر العوائد .. تغيير العادات .. وقطع العوائق"

كما تحدثنا ..

أولاً: العوائد ..

قال: "العوائد.. انظر إلى العادات، وهذه هي التفاصيل .. مثل ماذا؟؟؟"

للحسبون إلى الدعة والراحة

هو قد اعتاد هذا .. تأتي لتقول له: أنت تريد أن تصبح طالب علم ؟ لا يُطلب العلم براحة الجسم فلا بد أن تغير من هذه العادات فلا بد أن تنام 6 ساعات .. أنا أنام 9 .. لا .. لا بد من تغيير هذه العادة .. لا بد أن تعود نفسك أن تجلس أمام الكتاب ولا تنهض من مكانك لمدة ساعتين .. أنا حركي .. لا أعرف .. لا... جرب هذه الملكة : ابدأ 10 دقائق انتهي فقط من هذه الصفحات وخذ بالثابرة بالمصابرة وسينجح الموضوع.

المهم عادته أين كانت؟ .. كانت في المباح: في السكون إلى الراحة والدعة.

وما أَلَفَ الناس واعتادوه من الرسوم والأوضاع التي جعلوها بمنزلة الشرع المتبع، بل هي عندهم أعظم من الشرع

عُرِفَ بلدنا هكذا... لا يصح ..

فإنهم ينكرون على من خرج عنها وخالفها ما لا ينكرون على من خالف صريح الشرع ..

أنت تريد الناس أن تأكل وجهنا ! ... إنما لو جئت تقول لهم: الشرع يقول هكذا .. نريد أن نقيم عرساً، هذا العرس به مخالفات .. أنت تريد الناس أن تأكل وجهنا ! .. إذاً، لا يجوز أن نفعل كذا وكذا وكذا ... لا تتدخل أنت، لماذا بنت عمها جاءها كذا وكذا وبنت خالتها حصل لها كذا وكذا ... فيجعلونه أعظم من الشرع ..

وربما كفّروه أو بدعوه وضللوه، أو هجروه وعاقبه لمخالفة تلك الرسوم، وأمانوا لها السنن، ونصبوها أنداداً للرسول يوالون

عليها ويعادون، فالمعروف عندهم ما وافقها والمنكر ما خالفها .

هذه في الرسوم والعادات ..

إذاً هناك سلطان، اسمه : سلطان العادات ..

وهذه الأوضاع والرسوم قد استولت على طوائف بني آدم من الملوك والولاة والفقهاء والصوفية والفقراء والمطوعين والعامه. فربي فيها الصغير ونشأ عليها الكبير واتخذت سننا بل هي أعظم عند أصحابها من السنن، الواقف معها محبوس والمتقيد بها منقطع. عم بها المصاب، وهجر لأجلها السنة والكتاب. من استنصر بها فهو عند الله مخذول، ومن اقتدى بها دون كتاب الله وسنة رسوله فهو عند الله غير مقبول، وهذه أعظم الحجب والموانع بين العبد وبين النفوذ إلى الله ورسوله .

ثانيًا: العوائق ..

وأما العوائق: فهي أنواع المخالفات ظاهرها وباطنها، فإنما تعوق القلب عن سيره إلى الله وتقطع عليه طريقه، وهي ثلاثة أمور : فيزول عائق الشرك بتجريد التوحيد ، وعائق البدعة بتحقيق السنة ، وعائق المعصية بتصحيح التوبة . وهذه العوائق لا تبين للعبد حتى يأخذ في أهبة السفر ويتحقق بالسير إلى الله والدار الآخرة . فحينئذ تظهر له هذه العوائق ويحسن بتعويقها له بحسب قوة سيره وتجرده للسفر، وإلا فما دام قاعدا لا يظهر له كوامنها وقواطعها. هنا التفصيل لقضية العوائق، قال: ..

أنواع العوائق ثلاثة:

(1) الشرك .. (2) البدعة .. (3) المعصية.

فيزول عائق الشرك: بتجريد التوحيد ، وعائق البدعة: بتحقيق السنَّة ، وعائق المعصية: بتصحيح التوبة .

وهذه العوائق لا تبين للعبد حتى يأخذ في أهبة السفر ..

طالما هو ساكن، لن يبين له شيء؛ لأنه لا يعمل .. فلا بد أن يتحرك ليراه .. عندما تتحرك سيظهر لك.

فكونك تتحرك ويبيد لك، فلا يدعوك هذا لأنَّك تجب.

فأحيانًا عندما يتحرك قليلاً يقول: أنا عندي كبر؟ أنا عندي تلك الآفة !! .. هذا جيد، فقد بدأت بإثارة ما بداخلك، فبدأت

تظهر .. فلو انك جلست كما أنت .. محلك سر .. فإنه لن يبين لك شيء.

ثالثاً: العلائق ..

وأما العلائق: (محل الكلام) فهي كل ما تعلق به القلب دون الله ورسوله من ملاذ الدنيا وشهواتها ورياساتها وصحبة الناس والتعلق بهم، ولا سبيل له إلى قطع هذه الأمور الثلاثة ورفضه إلا ..

هذا علاج، نضمه على العلاج الذي ذكرناه في الفائدة السابقة .. ما هو العلاج بشكل عام؟ ... قال:

ولا سبيل له إلى قطع هذه الأمور الثلاثة ورفضه إلا: بقوة التعلق بالمطلب الأعلى، وإلا فقطعها عليه بدون تعلقه بمطلوبه ممتنع .

لا تحاول .. يعني لو دخلنا على الموضوع من طريق آخر: المعالجة آفة تلو آفة ..

يعني مثلاً أنت تحب الدنيا، أقول لك: ذم الدنيا وما فيها وو .. فتكرهها، لكن لو لم أضع لك في المقابل حب الرحمن، فإنك ستتعلق من ناحية أخرى .. تكون قطعت من هنا، وستوصله من ناحية أخرى .. هو هذه المرة فهم أنه حب الدنيا يعني المال فيقطع من هنا، ولكن سيتعلق بالجاه .. ستأتي و تفقل عليه هذا الطريق، سيتعلق بشيء ثاني .. سيتعلق بشيء ثالث .. سيتعلق بالناس.

فالقلب لا بد له من أن يتعلّق بشيء، فلو لم تضعه على الصراط المستقيم وجعلته يهتدي هنا وجعلته متعلق بالرحمة، فله ينفذ.

يعني دواء كل من عنده آفات قلبية ومبتلى بحب أي أحد سوى الله عزّ وجلّ .. دواءه في: **ترياق الحب** بهذا المعنى ..

إذاً، لا سبيل إلا بقوة التعلق بالمطلب الأعلى ..

وإلا فقطعها عليه بدون تعلقه بمطلوبه ممتنع. فإن النفس لا تترك مألوفها و محبوبها إلا خجوب ..

هي تحبّ كذا: أنت أحببت للدنيا .. لماذا أحببت هذه المرأة ؟ لماذا تعلق قلبك بها ؟؟ .. لماذا ترى أنه لا بد من أن تكون هي التي تكون في حياتك؟؟؟

أنت أحببتها لأنك رأيت فيها بعض الايجابيات .. فلا بدّ أن ترى الجانب الناقص هنا؛ لكي تتخلّص من التعلُّق ..

وفي نفس الوقت يكون واضح لك الايجابيات الأخرى، التي لا سلبات فيها حين يتعلق القلب بالحبوب سبحانه وتعالى.

المسألة هكذا .. أنا أتكلّم نظري لكن سنتكلّم تفصيلياً أكثر .. لأنني قلت أن القضية في أخطر ما يكون؛ لأنها ستحل مشاكل

كثيرة نحن نقع فيها ولا ندري ..

أخطار التعلق بغير الله

هيا لنرى قضية مدى خطر التعلق بغير الله، نحدد لهذا الكلام أربع أشياء ..

(1) التعلق بغير الله هو: أعظم مفسد للقلب

فيا من تقول لا أجد قلبي، ابحث معي: قلبك مُعلق بمن؟؟؟ .. أنت تقول: أنا أدخل الصلاة ولا أجد قلب ... أنا أحاول منذ فترة طويلة جداً، أن أحفر معاني الإيمان في القلب ولا أجد الرّسوخ المطلوب .. أنا أتعلّم، والحمد لله متدين بشكل أو بآخر .. أنا أحاول أن أقدم شيء لديني .. أنا بفضل الله عزّ وجلّ مثلاً أقوم بكذا وكذا من الطاعات ..

لكن لا يوجد أثر!!

ابحث عن أحد هذه المفسدات .. وهذا أخطرها: قلبك متعلق بمن؟؟

ودعنا لا نتكلم بالكلام النظري ولا أريد إجابات ارتجالية وإجابات عفوي الخاطر. بأن تقول: طبعاً كذا .. إمّا سلباً أو إيجاباً .. أنا متعلق بالدنيا، فماذا سأفعل؟؟؟ .. لقد حاولت قبل ذلك ولم أستطع فعل شيء؟؟؟ .. أو على العكس: لا، كيف؟؟؟ هل هناك أعظم من ربنا بقلبي؟؟؟
لا .. فلنكن موضوعيين في التحليل.

قلبك متعلق بمن؟؟؟

انظر إلى نفسك: فيما يشهد ذهنك؟؟ ما هو أكثر ما يشغل بالك؟؟ .. عندما تكون في خلوة، ما هو أكثر شيء يهجم

عليك؟؟؟ هل تكون مشغول طوال الوقت به؟؟؟

بالله، لو خلوت وقُطعت عنك هذه العوائق وهذه العلائق، هل تجد نفسك مُقبل على ربك وتريد أن تتحرك وتقبل عليه؟؟؟؟ .. هذه صفة صحة وخير، وإن كان الأمر يحتاج أن ينضبط أكثر وأكثر؛ لكي يكون التعلق أوثق ..

لكن إن وجدت نفسك عندما تريد أن تنام، تفكر في مشاكلك اليومية والحياتية و...و...و لا تستطيع أبداً أن تفكر بأي شيء آخر ... ممكن ما يؤزك شيء تكون مفرط فيه: يعني مثلاً: "ما هذا؟؟ أنا اليوم لم أقم بكذا وكذا... الأشياء الواجبة بحقك..."

يعني هناك من بالنسبة له قيام الليل هو شيء واجب، وهناك من يرى أنها صلاة العشاء: أنا لم أصل بعد صلاة العشاء .. فهذه

التي ممكن تحركه .. إنما لا يحركه وهو ذاهب إلى النوم أنه لم يصلّي الوتر، اليوم لم أقرأ شيء من القرآن !! كيف سأنام؟! اليوم لم نقرأ شيء ولم نعمل شيء!!! .. أين عمّال الآخرة .. فكل واحد لديه هدف يحركه، اليوم مرّ من دون أن يخطو الخطوة. لذا هذا هدفه ..

إنما إنسان آخر مشغول: أين نحن اليوم؟؟ وأحوالنا المادية ليست جيدة والأمور لا أدري ماذا!!! و في المتاهات... ورأيت ماذا قال لي !!!ورأيت ماذا سوى لي!!! وبق في هذا الأمر: دنيــــــــــــا.

فأعظم مُفسد للقلب ..

ابن القيم يقول "فليس عليه أضر من ذلك ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه، فإنه إذا تعلّق بغير الله وكله الله إلى ما تعلّق به وخذله من جهة ما تعلّق به"

وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي في جامعه: "من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس" [رواه الترمذي وصححه الألباني] .. يخذله هنا ..

قال: "وفاته تحصيل مقصوده من الله عزّ وجلّ بتعلقه، بغيره والتفاتة إلى سواه فلا على نصيبه من الله حصل ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصل"

افهم لتعرف من أين تأتي .. لتبرمج ذهنك برمجة إيمانية .. الطريق ليست من هنا والله ..

أنت تطمع في ودّ أخيك أو في ودّ زوجتك، فيأتيها بمعية أو يبعث لها كلام حلو ويفعل لها كذا .. لن تأخذ قلبها لو ..

{ .. لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ .. } [الأنفال: 63]

لن تشتري هذا بالوسائل المادية ولكن ستأتي بها من وليها وستجد الأمر هكذا .. ولكن نحن مبرمجون 2=1+1 .. أتيتك بمعية

فلا بد أن تضحك لي ولا بد أن تفعل لي كذا و لو لم تفعل كذا لا بد أن تسوي لي كذا. هو هكذا نحن مبرمجون مادياً ولسنا

مبرمجين إيمانياً .. والمفروض: أنا أعلم لو عملت هذه المعصية الآن: " فإني أخشأ أن أجد أثر معصيتي على دابتي وزوجتي"

.. لا، و لكنه ما أن يقع في معصية، ثم عندما يدخل بيته ويجد مشاكل .. يقول: ماذا أفعل؟؟ هي شخصيتها هكذا!!! و هي أصلاً

لا أدري ماذا!!!! بل هي بالعكس هي التي تجعلني أقوم بهذه المعصية!!! فانتبهنا من القصة ! .. طوال الوقت تحليلات خارجية

والموضوع .. نحن نتعامل بشكل خاطيء .. مبرمجين خطأ. يا شباب انظر إلى كلام ابن القيم ..

يقول: "فلا على نصيبه من الله حصل، ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصل"

ولابد أن يخلد هنا .. ألم تأخذ هذه؟! .. أليست تريد الدنيا ؟ .. إذا، اشبع بها .. ستكون العقب الذي سيلدغك ويسمك ويتعبك ... أي أمر من أمور الدنيا.

انشغل بأن يركب سيارة بعدة ملايين ويكون ... لا أدري ... رقم واحد بمصر بكذا... وحين يركبها، يكون خائفًا من الحسد .. أنا أدخل بيوت الأغنياء والفقراء وأجد أول كلمة يكلمني في أمور أخرى: "تصور يا شيخ أنني أحسد على المرض. قلت له: ما هذا؟؟؟" .. قال لي: نعم فأنا الحمد لله ربنا ابتلاني ببلاء، فسافرت لندن وسافرت لأجل كذا وجاءني الكلام من الناس .. يا نهار أبيض... هو حتى عندما يمرضوا يسافرون إلى الخارج، حتى هذه محاولة. أما نحن حين نمرض لن نجد ... فكيف يعيش؟؟؟ مرعوب ... لا يريد أن يدخل بيته أحد ... لأنه عندما دخل بيتي فلان .. حدثت مشاكل ..

أيه النعمة؟؟ أيه الإحساس ببهجة النعمة؟؟ ..

فالنعمة تظهر بعيون الناس .. إذا، أنا أركب السيارة ومرتاح فيها و لكن فعلا عندما يأتيني أحدهم ويقول لي: ما هذا؟؟؟ هذا وهم!!! وهم. فلما شعرت بالنعمة، اقول له: لا انت لم ترى كل شيء، فهي تفعل كذا وكذا وانظر سأفتح لك السقف وشاهد الآن .. وأنا هكذا أكون أحسست بالنعمة، ولكن إذا أتى ونظر لي فيها لا أدري كيف؟؟؟ لا أستطيع الاستمتاع بها .. طوال الوقت لا أريد أن يراي بها أحد.

و أي أمر من أمور الدنيا بنفس هذا الأمر ... عندما تزوج فلانة ... يا الله .. يقولون عن فلان كذا ! .. تحصل مشكلة بينه وبين زوجته فيقول: أرايت لقد حسدت .. لا يستطيع الاستمتاع بالنعمة .. فهو طوال الوقت .. يقول لها: لا تقولي لأحد أننا سنذهب إلى المكان الفلاني ... لا تفعلي كذا ولا تسوي كذا .. فتجدهم مُقيدين: هذا الهم لا يتركني أعيش على راحتي .. هو القصة هنا فيتعذب بجنس النعمة ..

"ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصد"

وهذه هي المشكلة .. أحد المليارديرات كان يقول: كانت ثروتي في الوقت الذي كانت ميزانية مصر ستة مليار كانت شركاتي واصلة لحوالي مليار و 300 مليون .. انظر إلى ضخامة المبلغ .. وكان يقول: والله العظيم ما كنت أستطيع أن أنام، كل حين تأتيني مكالمة: أخذوها؟؟؟ حصل كذا؟؟؟ لا أستطيع أن أنام ..

"ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصد"

وأنت تقول هو فقط لم يعرف كيف يعيش حياته!!! معه مليار ولا يستطيع أن يعيش؟؟؟ .. هكذا هي المشكلة .

قال الله تعالى {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا} (*) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} [مريم: 81,82]

وقد قلنا أنّ كلمة الاله بمعنى أنهم أحبوا شيئا وذلّوا وخضعوا لشيء فعبدوه من دون الله .. وأن العبودية لا تقتصر على السجود لصنم ولا أن يعبد شمس وقمر .. النبي صلى الله عليه وسلم قال "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الحميصه .." [صححه الألباني، الإيمان لابن تيمية]

قال الله {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ} (*) لَا يَسْتَطِيعُونَ نصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ} [يس: 74,75]

"فأعظم الناس خذلاناً، من تعلق بغير الله فإن مافاته من مصالحه وسعاده وفلاحه أعظم مما حصل له من تعلق به وهو معرض للزوال والقوات" .. من أمور الدنيا .. ثم قال ابن القيم "ومثل المتعلق بغير الله: كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت أو هن البيوت"

يعنى من تعلق بغير الله سبحانه وتعالى، كأنه .. حتّى يحمى نفسه من هذه العوامل الخارجية –أنا أريد أن أعيش و حتّى لا أمرض يجب أن يكون عندي مال كثير من الآن – كأنه بالضبط: كمن لاذ بمن لا ينفعه .. كمن استظل ببيت العنكبوت الذى هو أو هن البيوت ..

قال "وبالجملة : فأساس الشرك وقاعدته التي بنى عليها : التعلق بغير الله ولصاحبه الذم والخذلان كما قال الرحمن:

{ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا } [الإسراء: 22]"

خذوها أيضاً قاعدة :

إذا تولت عنك أسباب التوفيق ← فاجت في تعلقات القلب الفاسدة

أنا غير موفق، كل ما فعلت شيء لا أوفق. فكّر في هذا الموضوع!!!

أعظم أسباب الخذلان؛ لأنه ذكر هنا معنى الخذلان .. {.. فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا} .. لماذا؟ لأن قلبك متعلق بغيره ..

فانظر فيما أنت مخذول وافهم أن هنا توجد نقطة معينة فيها تعلق مذموم سبب لك هذا الخذلان ..

أولاً: التعلق بغير الله أعظم مفسد من مفسدات القلب ..

(2) التعلق بغير الله: أصل للمعاصي

كما قلنا قاعدة الشرك وأنه أكثر شيء يفسد عليك قلبك وقيم قلبك .. ثانيًا إذا أردت أن تعرف مصدر المعصية، لم تفعل هذه المعصية؟؟؟ .. ففكر في هذا المدخل ..

يقول ابن القيم في (الفوائد):

أصول المعاصي كلها، كبارها وصغارها، ثلاثة :

1) تعلق القلب بغير الله .. 2) وطاعة القوة الغضبية ... 3) والقوة الشهوانية،

فكر معي في أي معصية وقعت فيها ..

1) تعلق القلب بغير الله .. وهنا يدخل موضوع الشبهات، لأن المدخل الثاني: العلماء قالوا: أن أصول المعاصي من **الشبهات أو الشهوات**. هذه وجهة وهذه وجهة تتماشى معها، لكن ابن القيم فصلها هنا بعض الشيء .. قال: **تعلق القلب بغير الله ..**

2) طاعة القوة الغضبية .. بسبب الغضب، يحور و يظلم و يتعدى ..

3) والقوة الشهوانية .. فيقع في الفواحش وفي الفجور ووو

قال وهي لو ستذكرها كأمثلة للمعاصي:

ج تعلق القلب بغير الله: شرك .. القوة الغضبية: ظلم .. القوة الشهوانية: الفواحش ..

"فغاية التعلق بغير الله شرك وأن يدعى معه إله آخر. وغاية طاعة القوة الغضبية القتل. وغاية طاعة القوة الشهوانية الزنا .

ولهذا جمع الله سبحانه وتعالى بين الثلاثة في قوله :

{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} [الفرقان:

[68] "

هذه الآية جمعت أصول المعاصي .. وأنت دائماً تعالج بشكل خاطيء .. عندما تتوب تتوب من السطح .. من أعلى: مثلاً تقلع عن إطلاق البصر، لا تدخل على هذا الموقع، لا تكذب، لا تغش .. إذا أردت أن تعالج بشكل صحيح، اعمل على الأصول .. بأن تعرف كيف تروّض هذه الطاقات سواء الغضبية أو الشهوانية وتعرف كيف تُعلق القلب بالله تبارك وتعالى .. نكون حللنا المشكلة بأكملها.

3) التعلق بغير الله: سبب العذاب .. فهو سبب ضحك العيش والاضطرابات النفسية

سأقول لكم كلام ذكره بعض الأخصائيين النفسيين، عن هذا المعنى بالضبط. لكن الرجل عنده وجهة نظر أو فكرة بالعلوم الشرعية، فلذلك سيقول بالضبط الكلام الذي ذكره العلماء ..

يقول ابن القيم: "وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد ولا يدفع .. سنّة كونية .. أن من أحب شيئاً سواه، غُذِبَ به ولا بدّ"

فيا مه جُرحت في العلاقات العاطفية والعلاقات البشرية وفيما شابه: احرف أنّ هذا هو السبب ..

لله عذاب مه الله لالتفات القلوب عنه المحبوب ..

تنظر إلى فلان أو علّانه ؟ هؤلاء هم ؟ اشبع بهم ودعهم ينفعوك.

و في (إغاثة اللهفان) .. الكلام قاله في أكثر من موضع ومهم جداً:

"إن تعلق العبد بما سوى الله تعالى مَضَرّة عليه إذا أخذ منه .. نفس الكلام الذي افترضنا به الدرس، أن السبب الأساس أين؟

التعلق هذا يأتي بالإسراف .. إذا أخذ منه فوق القدر الزائد على حاجته .."

مادام معتدل في المسألة لا يوجد تعلّقات، وهو هكذا في الإطار الحدود له شرعاً .. ما أن يتجاوز ويريد التوسع في المباحات ويظن أنها ليست بشيء، يقع في هذه العقوبة ..

يقول: "فإذا أخذ منه فوق القدر الزائد على حاجته، غير مستعين به على طاعته. فإذا نال من الطعام والشراب والنكاح واللباس فوق حاجته ضرّه ذلك .."

ويا ليت شباب المسلمين يفهموا هذا الكلام ويا ليت المسلمين عامة يفهموا هذا الكلام: أنّه من الممكن مليس .. مليس !! ماذا فيها؟؟ ما العيب في أن يكون لأحدنا شيء جميل وأنا أحبّ أن يكون عندي مال، أقنني به أحدث الصيحات .. هل في هذا الأمر مشكلة؟ هذا حرام يا شباب؟ هل ستحرّمون علينا حياتنا لماذا يا شباب؟

نعم: **الزائد عن الحد ..** طوال الوقت يريد هذه وهذه .. أنا أرى الشباب هكذا، وأنا نفسي أتخيل أن هذه ممكن تكون آخر الأمور التي يمكن أن تفسد على الناس حياتهم .. لكن عندما تحتك بأحد كان من الأصل عنده هذه العادة وكان يتميز بها أمام الناس كلها، حتّى عندما ينتقل إلى الالتزام تجد الشكاوى تأتي من بيته: يا جماعة إنّه يسرف إسراف غير طبيعي. الملبس عنده مشكلة ويجب أن يلبس الماركة الفلانية وإلا فسيكون في كرب واكتئاب ومن الممكن أن يُهمل في العبادة ويفعل كذا، لأنه لا يقدر أن يتنفّس في شهوته ثم يقول: أهو حرام؟!

هناك أناس عندهم نفس الكلام في الأكل والشرب: أمور مباحة. فهو إذا لم يفعل كذا فهو لا يعيش، ولو لم يدخل الخلل الفلاني ولم يأكل كلّ شهر طعام شهّي من الأطعمة المحترمة .. لو لم يفعل كذا وكذا يشعر أنه لا يعيش. لو أكل أي أكل وشرب أي شرب:

ما هذا؟ فلماذا نعيش؟ هو يعيش ليمتع ثم يقول: أنا لا أزي .. أحرام لو ألبس لبس حلو وأكل أكلة نظيفة، هل هذه مشكلة؟ أنا لا أزن! ... وعندما يتزوج تجده مسرف جدًا في الاستمتاع بزواجه .. والدنيا كلها يقضيها هكذا وتجده مهموم ومستاء لأنه لا يستطيع أن يعيش حياته بهذه الطريقة، وسبحان الله .. الله تعالى يقضي بقضائه أنه مهما يفعل، لا بد أن يجد البذرة في الثمرة ..

اعمل ما تشاء، سيأتي عليك أوقات عذر ماذا ستفعل؟ .. اضرب رأسك في الحائط ..

هذه حكمة ربنا حتى لا تتعلق .. ما تستمتع به هو نفسه محل النجس، ماذا تريد أكثر من هذا؟؟ ألا تستشعرون لماذا وضعها الشرع هكذا؟؟

حتى لا يتعلق القلب بسواه .. هذا هو سواه الذي يتوجع قلبك من أجله وهذا آخرها .. هذا النوع من التفكير هو من الأمور التي تجعل هذه الأشياء تختفي ..

يقول: "فإذا نال من الطعام والشراب والنكاح واللباس فوق حاجته ضره ذلك، ولو أحب سوى الله ما أحب فلا بد أن يُسلِّبه .."

← هذا شيء آخر في العلاج أحب من شئت فإنك مفارقه..

سيتركك لا محالة .. والملبس الحلو سيذوب أو أن صيحتة ستنتهي، فانت ممكن تتكلف فيه أموال كثيرة وستستمتع به لحظة وانتهى الأمر. لا ينفع أن يبقى معك طول الوقت. والزوجة ستكبر والأمور ستتغير، والسيارة التي تركبها نوعها سيقدم والدنيا كلها إلى زوال .. أحب من شئت فإنك مفارقه ..

"فإن أحبه لغير الله فلا بد أن تضره محبته ويُعَذَّب بمحبته، إمّا في الدنيا وإمّا في الآخرة والغالب أن يعذب به في الدارين"

تكون نعمة وتقلب إلى نقمة .. {..لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَّازِيدَنَّكُمْ وَلَيْنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: 7]

كانت نعمة: نعم المال الصالح للعبد الصالح... و انقلبت الأموال وأصبحت القاطع بينه وبين الله؛ لأنه يريد أن يعيش ويريد أن ينفقها في كذا أو تكبر بها .. أو يقول: هؤلاء الناس لا يفهمون أم ماذا؟؟ أنا أجلس مع هؤلاء الفقراء !!! .. وفي نفسه وجدت هذه المعاني ... وما شابه .. هو تزوجها وكانت نعم المرأة الصالحة، ثم بعد ذلك فتنوا كليهما .. ثم بعد ذلك أوقع الواحد منهم الآخر، وبعد قليل صارت نقمة عليه وصار سبب النكد والهم والغم والكرب كله من داخل البيت وصار أكبر قاطع .. هذه الدنيويات .. اسمعوا الأدلة على ذلك:

قال الله تعالى {.. وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (*) يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي

نَارٍ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} [التوبة: 34,35]

يقول تعالى {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..} [التوبة: 55]

ابنك يكون أكبر عذاب بالنسبة لك .. نفس القانون: يتعامل معه على أي منطق .. يريبه لأنه هو الذي سيكمل؛ لأجل هذه الثروة ... من سيأخذها؟؟ .. أعطيتها لفلان أو علان؟؟ .. أريده لي أنا .. فيريته لنفسه ... لذلك يُعَذَّب به: يصير الولد عاق أو يصير الولد منحرف سلوكياً في كذا .. {لِيُعَذَّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} [التوبة: 55]

إذا من أبلغ العذاب أن يتعلق القلب بغير الله، فيكون من جراء ذلك: تشتت الشمل .. اسمعوا أنواع العذاب ..

أنواع العذاب:

"تشتت الشمل وتفريق القلب وكون الفقر نصب عيني العبد لا يفارقه .."

... طول الوقت يقول لك: والله ويُقسم لك ... تقول: أنت تخزي الشيطان وتخزي الحسد؟؟ .. ويقول لك: والله.. أنت تحسب أي كذا وكذا وكذا؟؟ أنا أريد و محتاج وأشعر أن طول الوقت تنقصني أشياء... وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي وصححه الألباني: "من كانت الآخرة همَّه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه وفرَّق عليه شمله ولم يأتها من الدنيا إلا ما قدر له" [رواه الترمذي وصححه الألباني]

إذا :

"تشتت الشمل، تفريق القلب، يكون الفقر نصب عيني العبد لا يفارقه ولولا سكرة عشاق الدنيا بحبها لاستغاثوا من العذاب"

الدنيا خمر ... فأنت طوال ما أنت مخمور وسكران وتحيا، فتشعر أنك بخير .. ولكن من داخله هو يشعر بهذه المعاني .. بالفعل السكارى هكذا .. غالب من يشربون هذه الأمور، مشكلته الأساسية: أريد أن أنسى .. أريد أن أغيب عن الوعي .. لم تريد أن تفقد الوعي؟؟ .. أريد أن أكون سعيداً ... ولم لست سعيداً؟؟ .. ما كل الأمور التي حولك جيدة ... لم تشرب هذا؟؟ لم؟؟ ... لأعيش سعادة أخرى .. أنت لو كنت تعيش السعادة الحقيقية لم تكن لتتحيا لهذا ... غياب عن الوعي ... وفي غياب عن الوعي، يبدأ يزيّن لنفسه الأمور ... لكن هذه سعادة حقيقية أم سعادة مزعومة وموهومة؟؟ ..

"لاستغاثوا من هذا العذاب على أن أكثرهم لا يزال يشكو ويصرخ منه، وهذا مصداقه قول النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم، تفرَّغ لعبادتي آملاً صدرك غنى وأسد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلاً ولم أسد فقرك" [رواه الترمذي وأحمد وصححه الشيخ الألباني] .. هذه أنواع العذاب.

أيضاً من أنواع العذاب: إشتغال القلب والبدن بتحمل أنكد الدنيا ومحاربة أهلها ومقاساة معاداةهم .

قال بعض السلف: من أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب،

علامات مُحب الدنيا:

ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث: همّ لازم، تعب دائم، حسرة لا تنقضي ...

همّ لازم، تعب دائم، وحسرة لا تنقضي .. لماذا؟!

قال : "لأنّ محبتها لا ينال منها شيئاً إلا طمحت نفسه إلى ما هو فوق .."

أخذ هذه يريد ما فوقها .. يريد هذه فيريد ما فوقها ... فيظل يجري يجري .. يلهث يلهث يلهث و لا يبلغ ...

"لو كان لابن آدم واديان من مال لا تبغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب" [متفق عليه] .. كما في الحديث الذي في الصحيحين ..

ومثّل عيسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - محب الدنيا بشارب الخمر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً.

وكتب الحسن البصري .. اسمعوا هذا الكلام لأنه كلام جيد جداً ودقيق جداً ويصب صباً في المقصود، ولكن هو كلام فيه بعض الطول ولكن اسمعوه و انقشوه على القلب ... اسمع ما سيقول الحسن لعمر بن عبد العزيز ..

قال: "فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة .. هي إلى زوال دار غربة .. إنما أنزل إليها آدم عليه السلام عقوبة فاحذر يا أمير المؤمنين، فإن الزاد منها تركها والغنى فيها فقرها .. لها في كل حين قتيل تذلل من أعزها وتفقر من جمعها، هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حثفه، فكن فيها كالمدائي جراحه يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً .. ابتعد عنها كأنك في فترة النقاهة؛ لتتقي أن تصيبك بلوائها .. ويصبر على شدة الدواء، مخافة طول البلاء .. فاحذر هذه الدار الغرارة ..

تغرّ، تصرّ، ثم تمر ..

.. الخدّاعة ..

كانوا يسمونها السحارة: تسحر أعين الصّالحين ... حلوة خضرة .. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ..

.. الخيالة ..

تجعل الواحد يعيش في خيالات وأوهام ..

التي قد تزينت بخدعها ..

زينة إبليس، حتى إذا غسلت وجهها، تبين إنما قبيحة ..

التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وتشوفت لخطاياها، فأصبحت كالعروس المجلوة ..

عندما أغلق عليهما الباب ظهر الأمر على حقيقته ..

فاليون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة .. فعاشق لها قد ظفر منها بجاحته فاغتر وطغى ونسى المعاد .. فشغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه، فعظمت عليها ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وألمه وحسرات الفوت ..

هذا واحد عشقها فانظر ماذا فعلت فيه

وعاشق لم ينل منها بغيته، فعاش بغضته وذهب بكمده ولم يدرك منها ما طلب ولم تسترح نفسه من التعب فخرج بغير زاد ..

وواحد آخر كان يريد ويريد ويريد ولم يأخذ منها شيئاً: فالذي أخذ، ماذا فعلت به؟؟؟ .. والذي لم يأخذ ماذا فعلت به؟؟؟

فخرج بغير زاد، وقدم على غير مهاد، فكن أسراً ما تكون فيها، احذر ما تكون لها ..

خف منها جداً وابتعد عنها وحاول أن تتخفى منها ...

سرورها مشوب بالحزن، أمانها كاذبة، آمالها باطلة، صفوها كدر، عيشها نكد ..

ماذا تريد أكثر من هذا؟؟؟ أنا قد اشتأزت والله!! هذا يكفي!!! هذه هي الدنيا .. يعني يُقال لك: "ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم" [رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني] .. ولا فائدة!.

يُقال لك أن النبي **صلى الله عليك وسلم** مر بجدي أسك ميت . قال "أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟"، فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، قال: "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم" [رواه مسلم]

وأقول لكم انظروا كم هي قبيحة وكم هي منتنة وكم تُشبه بالجيف القدرة!!! وهذه الجيف القدرة في قلبك و تسكت؟؟؟ ..

فإن القليل من الأموال الثائرة هي هذه الجيفة القدرة التي في القلب .. مه أجل ذلك يأبى القلب أن ينظف؛ لأن فيه نجاسات .. فاستشعر من كل هذا الكلام أنها شيء نجس، شيء لا ينبغي أن تطمح له، ولا أن تتعلق به.

إذاً، من تعلق بغير الله عذب .. انظروا الآن إلى كلام الطبيب النفساني يقول "و بحكم عملي جاءتني حالات كثيرة. وللأسف شبان وشابات متعین نفسياً. فتجد أحداً تعلق بالآخر، والآخر تركه - الصدمات العاطفية المعروفة - أو يصبح لا يعيره اهتماماً .. أحببته يا دكتور وفعلت له وسويت له ... وفي النهاية، التذلل تركني وأهملني ولا يريد الرد على مكالماتي الهاتفية! .. فيظن الشاب أو الشابة أنه سحره أو عمل له عمل - أنه هناك من سحره.. نحن كنا نحب بعضنا البعض جداً !! لا!! أكيد فلانة دخلت في الموضوع لأنها كانت تريده لها- ويظن ذلك أنه سحر أو عمل له عمل فتركه. بينما هو مرض نفسي بسبب **التعلق بغير الله** - هذا الرجل يتكلم بحكم التخصص النفسي، ماذا يقول؟؟؟- فيصاب بنوع من أنواع الاكتئاب فتجده-المتعلق بغير الله - مُنطوي، لا يأكل، يكره أهله، تجده دائماً متضايق، ولا يعلم أين يذهب، كثير التفكير بمن تعلق به، دائماً حزين، قليل النوم جداً،

به أرق: و هذه عقوبة من الله .. يقول: والدليل أنك تجد أناساً مات لهم أقرب الأقرباء فيحزن ويصبر ويحتسب، و لا يُصاب بمرض نفسي. ومن هنا اعلّموا أنّ ما بُني على باطل فهو باطل، والنهاية مأساوية، وأنّ الشخص الذي بنيت معه محبة ليست في الله، سيتغيّر عليك يوماً من الأيام، وبعد أن يُوقعك بمتاعب أو بحصول حالات ابتزاز منه، فمهما تظاهر بصدقه أو وجدت شيئاً من حلو لسانه، أو أخلاقه التي يصطنع،

لا تغدّ فالشيطان يُزيّبه.

فالتعلُّق بغير الله عذابٌ عذاب.

أخيراً، في أضراسه،

(4) التعلُّق بغير الله: يطمس الفكرة ..

فإنّ بداية العلاج فكرة .. بداية العلاج ما هي؟؟ أمران، لو تذكّرتُم معادلة العلاج و..

معادلة التغيير:

شحن + فكرة + عمل وتطبيق + استمرارية.

من يتبع هذه المراحل الأربع يتغيّر. لو لم يكن هناك هذا الأمر: لم يكن لديه فكرة كيف يتغيّر، وكيف يتوب، ماذا سيفعل؟؟ .. لو دماغه تأخذه إلى طريق آخر، سيكون هناك دائماً خطأ في قضية التوبة والتغيير؛ لأنّه لم يبنها على أساس عقلائي صحيح، ولم يضع الخطة التي يتبعها. فهذه الفكرة خطيرة جداً: وهنا تكمن القضية.

في مدارج .. لمن يعرفون، تعلمون ما هي أول منزلة؟؟ .. **منزلة البقطة ...** أول شيء: الشحن وهو التيقُّظ .. فتجده فجأة انتبه .. ماهذا؟؟ .. كيف أفعل كذا؟؟ .. فتجده بدأ يستشعر الخطر ... تيقُّظ وانتبه .. فيريد أن يتحرّك: أريد أن أتوب؟؟ ماذا أفعل؟؟ أصلي؟؟ أذهب إلى العمرة؟؟ فتقول له: لا لا !!! المسألة فيها منهج .. وهذا المنهج .. انتبه .. فيه تدرّج معيّن: أن تبدأ بالواجبات ثمّ كذا ثمّ كذا .. فهناك منهج ولا بدّ أن تكون هناك فكرة ..

هنا يقول ابن القيم: **"وإنما تُجنى ثمرة الفكرة بثلاث أشياء .. تريده أن يفكر بطريقة صحيحة ويصل ..**

بقصر الأمل، والتأمل في القرآن، وقلة الخلطة والتمني والتعلُّق بغير الله والشبع والنام"

يعني أن قصر الأمل والتأمل في القرآن وتجنّب مفسدات القلب الخمس، تجعله يفكر بطريقة صحيحة .. فقصر الأمل سيجعله

ينشغل بالمطلوب، الدّار الآخرة .. والقرآن سيرسم له المنهاج والطريق .. وتجنّب مفسدات القلب، ستُصحّ له هذا القلب وقد قلنا أنّ البداية من هنا: التصديق بالجنان. فلايمان

ليس فقط قناعة عقلية وإنما هو تطبيق قلبي..وليحصل هذا الأمر، التعلق يكون بالله سبحانه و تعالى حتّى يكون الفكر مسدّدًا ..

العلاج

العلاج في نقاط سريعة جدًا، ثمّ بعد ذلك نفصلها لأنّ الوقت اتّسع بما فيه عرض الظاهرة ..

ماهو الأمر الذي يبلّغنا أن يتعلّق القلب به؟؟ ما سمعته إلى الآن، وربّما شعرت أنّ لديك هذه المشكلة ... لو أنت شعرت بهذه المشكلة ..

فالدواء الأول هو: المعرفة

كيف تكون هذه المعرفة؟؟؟ كيف تثمر هذه المعرفة التعلّق الواجب؟؟؟

فلنأت بما من العكس!!!

لماذا تعلّقت بغيره؟؟؟ ما هي الإيجابيات التي وجدتها في غيره؟؟؟

يسعدني .. يهني .. أشعر بالراحة ... أطمح من وراء هذا الأمر إلى التميّز ... المال يجعلني أشعر أنّه من معه قرشًا يساوي قرش...فبالتالي أنا أرى الجانب الإيجابي له ..وأنا أتيتك الآن بالجانب السلبي؛ لتعلم أنّ ما تشغل به نفسك زينة ثمحى .. إنّما أنت في المقابل لا تعرف سوى أن تتكلّم كلام مجرد .. فلو قلت لك كلّمني عن الله وأجعلني أحبه .. لا أريد كلامًا مجردًا: هو الذي خلّقني وهداني ورزقني وعافاني وهو الذي يصلحني وهو الذي يحييني وهو الذي يُميتني، ربُّ الأرباب سبحانه وتعالى، ملك الملوك وتُسمعي الكلام حبّبي فيه !! اجعل قلبي يُحبّه!! اجعل قلبي يُقبل عليه!!! أشعري بصفات جماله وأدخلها قلبي !!! .. اجعل القلب مُقبل عليه أكثر ..

فما الذي يشغلني بما يوجع قلبي في التعلق بغير الله؟! .. وأنا تارك كل هذا النعيم أشغل نفسي بالتكد في التعلّقات المذمومة. وهنا يُقبل ... وهذا يأتي بأول الشيء: هذه المواقف يجب أن تسجلها:

المواقف الربّانية في حياتك...

وهذه هي أوّل خطوة في العلاج:

سجّل على قلبك وعلى خاطرك وفي أعماقك تلك المواقف الربّانية .. وروّض به نفسك

أنا أقول لك بتجربة عملية .. لأني لو جلست أشرح لك اسم الله الكريم الأكرم من الآن إلى الصباح .. ستُصفق وستخرج وتقول: و الله فعلاً أنت كريم يا الله .. أكرم الأكرمين والله .. وتترك الموضوع هكذا من دون أن يكون هذا الإحساس مجسّداً في أعمال: أليس بأكرم الأكرمين.. استحي منه .. يكرمك و لماذا تبعث له معاصي؟! .. ذنوبك إليه صاعدة ونعمه عليك نازلة .. أنت كذلك. بينما هذه المواقف هي التي تحرّك: أتذكر الموضوع الفلاني وكان كريماً شديداً وعافاك .. وعندما تحتك بأهل البلاء عندما تزور أحدهم إذا مرض أو ظلم... كان من الممكن أن يحصل لك ما حصل له .. لماذا لم يبتليك مثله؟؟؟ .. عافاك وأنت لا تستشعر هذه النعمة !! .. لا تستشعر نعمة الرّخاء .. لا تستشعر نعمة الصحة .. لا تستشعر نعمة العافية .. لا تستشعر نعمة المال الذي بين يديك .. لا تستشعر نعمة الزوجة التي عندك ... انظر كم هو كريم وأكرم وجميل .. فهل ينفع أن يكون هو هكذا و أن تكون هكذا؟؟؟ لا ينفع .

فعندما تداوي قلبك بحسن الظنّ وحسن الرّجاء؛ لأنّ الشيطان يجعل القلب يقسو بالتسخطات .. فعندما يكون في القلب معنى حسن الظنّ وحسن الرّجاء، ويعلم أن الله سبحانه وتعالى لن يُضيّعه وأن ربنا يعلم المُفسد من المصلح وأن ربنا يختار لي الأوفق وأن ربنا سبحانه وتعالى أنعم عليه فنعمه عليه سابعة .. { وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً } [لقمان: 20] .. عاش عملي ... وهذا الكلام جُسّد:

وهذه هي رؤية النعم التي تورث المحبة في القلب،**ثاني شيء: اشغل نفسك به..**

ماهي فكرة الذّكر يا شباب ..؟؟؟

بعض الناس يفهمها بمعنى التحصّن .. أنا أقول أذكار الصباح والمساء لأخزي الشيطان ونتخلص من المشاكل .. والناس التي تخاف من الجنّ والشياطين والمشاكل وهذه الأشياء تجده: أنا كل يوم أتلو سورة البقرة يا شيخنا !! .. فهو منضبط جداً هنا ... حتى في هذه؟؟؟ .. يا أخي اذكره ليكون على لسانك، فتكون قريباً منه .. الله يقول لك { فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ .. } [البقرة: 152] .. اذكره ليذكرك ... يا أخي اذكره لتستعذب عذوبة اسمه على لسانك وقلبك ... يا أخي استشعر هذا المقام العالي جداً في الذّكر .. مقام عال لأنك عندما تذكره فهو يُثني عليك ... يااااااه !! ماذا أكون أنا لكي أستحق هذه المثلة العالية. الإنسان إذا أحبّ شخصاً يتكلّم عنه طوال الوقت: انظر إلى نفسك عندما تتزوج .. ما إن تعقد... تقول لأصحابك: البارحة خرجت و أتيت لها بأكل ... وفعلت كذا ... وقالت لي كذا... ولا أدري كيف أتصرف؟؟ أقول لها كذا؟؟؟ طوال الليل والنهار يحدث أصحابه عن قصص التي سيتزوجها ... فعندما تحبّ شيئاً تذكره طول الوقت: حبيبها

و لم لا يحدث هذا الأمر مع الله؟ .. وعندما اتكلم عن هذا الموضوع أشعر أنني: ماذا يعني هذا؟؟؟ نتكلم عن ربنا؟؟؟ طيب !!!نتكلم عن ربنا و لكن ماذا نقول؟؟ يااااااااااا ربنا عظيم..ربنا كريم...تشعر أنه كلام تقليدي ..كلام يجب أن تقوله و لكن لا ينبع من داخلك...صحيح يا شباب؟؟؟؟تشعرون بهذا الإحساس ..أننا نتقمّص الدور...أنا أشعر بهذا عندما أجلس مع أحدهم و هو يريد أن يكلمني في موضوع و حتى لو سيكلمني عن ربنا سبحانه و تعالى أو سيكلمني في العقيدة أشعر أنه يتكلم إمّا كلام نظريا يردده على لسانه: التوحيد ثلاثة أنواع...و لكنه لا يجبرني عن ربي فأخرج مستشعرا معنى ربي ...لا يقول لي إلهي فأستشعر ان قلبي يهتف بهذا الإحساس ...لا يقول لي لا إله إلا الله فأكون مستمتعا وأنا أقولها ... أشعر بمعنى آخر: القلب معلق بغيره؛ ولذلك لا يستطيع إخراج المعنى .. لا يستشعر جهال المضمون عندما يتكلم عن الله سبحانه وتعالى ...تقرأ هذا الكلام في علم العقيدة فتكون بذلك .. يقول: وأعظم العلوم علم الاعتقاد لأنها تتعلق بذات الله وبصفاته وبأسمائه .. فتقول نعم علم العقيدة هذا من أفضل العلوم .. وتدخل أنت أيضاً في النظري .. أين الإحساس؟؟ لا بد للقلب أن يحس .. لو عرفت تطبيق هذا الأمر عملياً قفلنا هذا الجانب.

في المقابل يجب أن تقطع: اقطع و أوصل.

لا ينفع أن تقطع ..تقطع ..تقطع دون وصال: مثال: أنا سأقطع هنا..أنا أقفلت علاقة فاسدة كانت بيني و بين أي شيء من الأشياء التي كنت متعلقا بها غير الله ...فأوصل في قيام ..في دعاء..في منجاة و تضرّع..قطعت ووضعت. أنا كنت مشغول ليلًا نهارًا بمشكلة ما .. فأصبحت أشغل بالي بشيء يمسه ديني .. بشيء يحبه .. بشيء يرضاه ..فأصبح بيني و بينه حوار ..فأنا طوال الوقت أسأل : يا ربّ أمضي هكذا أم هكذا... انا عندي استعداد أضحيّ بأيّ شيء !!!صادق؟؟؟ عندك استعداد تضحي بأيّ شيء؟؟؟ تعال و خذ هذا الاختبار...مطلوب منك أسبوع اعتكاف... سيسبب لي مشاكل في العمل ... إنما لو أسبوع في سفر مع الشباب ...الشباب كله سيتجمع و من سيتخلف ستضيع احلى يوم في عمره...نحن لسنا آلات ...و سيعمل المستحيل ليحصل على إجازة...و لكن نأخذ أسبوع لله؟؟يبدأ في الكلام ..صح ..هو كذلك. تستطيع القيام بهذه المواقف : أن تقف و تقفل أيّ شيء مهما كان: الصفقة الفلانية بايعة .كان سيأتيك أضعاف أضعاف ما كان يأتيك من أي صفقة أخرى..و قلبي؟؟؟ أنا كنت أعمل في هذا العمل لأيّ سبب؟؟؟ هذا المال كنت أريده لأيّ سبب؟؟؟ لأجل أن أرضيه أو لأطغي نفسي؟؟؟ هناك كلمة لا بد أن تقال في موضوع التعلق و في كل أمور الدنيا و يجب أن تحفرها أيضا و أجعلها

قاعدة: أنت تطلب ما يطغيك و الله يُعطيك ما يكفيك..

أليس هذا كلام ابن القيم .. الإسراف الإسراف .. ما يُطغيك، والله تعطيك ما يكفيك : فالذي يرزقك به الله يكفيك فهو يدري أكثر منك بحالك .. و سيعثه لك .. هو ليس بخيلاً .. فلا تشغل بالك من أين سيأتي الرزق من أين سيأتي؟؟؟ اعمل فقط هكذا

ولا تهتم .. فالأمر سيتم من عنده .. خذ فقط بالأسباب .. أنا لا بد أن أفعل الآن كذا و كذا .. لا يجوز .. {هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} [النجم: 32] .. فاقطع وأوصل وتعرف عليه بالمواقف ..

الثالثة: نحتاج في طريقة القطع هذه أن نتعلم الزهادة من كل من سواه

وهذا هو موضوعنا في اللقاء القادم ..

أسأل الله تبارك و تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا و أن ينفعنا بما علمنا و أن يتقبل منا إنه هو السميع العليم.

سبحانك اللهم ربنا و بصهدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.
و صل اللهم على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم.

فضيلة الشيخ / هاني حلمي